

**انحدر إلى زاوية معتمة وحالة ودخل في نفق مظلم من الشكوك والتكتنفات
باب الحارة».. أحداث باهتة و«مطمطة»
وأختلاف تفاصيل غير مبررة**



وفكرية، وخاصة أن المزاج العام بات يميل وينجذب نحو الأعمال المسلية حتى وإن كانت فارغة. ويستكمل «باب الحارة» أحداث قصته التي تدور في الحواري الشامية في ثلاثينيات القرن العشرين، لكنه يفقد بعده السياسي ليغوصه بقصة حب تولد بين «معتز» و«سارة» اليهودية.

لأن الأجزاء الأولى مازالت راسخة في الأذهان وما زال الناس يرغبون بمشاهدة ابن الشام الأصيل والقبضي والست الشامية الرقيقة والحنونة. لكنه لا يزال في ذات الوقت الأكثر عرضة للنقد والانتقاد وخصوصاً بعد تحوله إلى سلسلة درامية قد تتحول إلى فانتازيا وثائقية. ولكن ليس شرطاً أن يكون العمل الشعبي وصاحب الجماهيرية العالمية ذا قيمة فنية

رغم الانتقادات والأخطاء الإخراجية والقصص المفبركة والوقائع الخاطئة والأحداث المصفوفة والاتهامات بتشويه التراث الشامي العريق إلا أن مسلسل «باب الحارة» احتفظ بنسبة مشاهدة لا يأس بها، هي حقيقة علينا الاعتراف بها، ويعود السبب ربما

لماذا تم إدراج اليهود؟ ولم صوروا بهذا المظهر الجميل والراقي؟

يكون «في العهد» الذي سيحمل اسمه، وخاصة أنه تزوج من ثلاث نساء. لكن مصادفة سميجة جعلت الثلاث «فأيزة»، و«لطفية»، و«هدى» يحملن في وقت واحد، ويبلدن في ساعة واحدة ويوضعن ثالث بنات. لكن الأحداث التي كانت تدور بين عصام وزوجاته، اخذت قابلاً طريقاً كوميدياً بحسب ما يجري بين الضرر، وقد قربت موضوع تعدد الزوجات من ناحية كوميدية وطريفة لكي لا تكون الفكرة مزعجة، فوّهت الشخصية إلى الطراقة.

لأننا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائلٍ
لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليمٌ حبيرٌ
(الآية ١٣ من سورة الحجرات).

لمشاهد إلى جانب الشيخ «عبد العليم» قبل أن يختفي لاحقاً في بقية الأحداث.

من الواضح أن هذا المشهد أقحم بالخطأ في غفلة عن المخرج الذي يتحمّل المسؤولية الكبيرة عن هذه الكارثة الفارغة.

يخرج العمل نفسه رفض الاعتراف بالخطأ وحاول تبريره نفسه عندما كتب عبر الفيسوبون أن «أبو مرزوق» ضحك على علّيكم، مشيراً إلى أنه لم يتم أصلًا، وأن مشهد ظهوره القصير جداً كان مقصوداً، كل ذلك يتم الرد عليه بسؤال واحد: مادام «أبو مرزوق» حياً، فلماذا لم يذكر اسمه في

المسيحية التي تناضل ضد الاحتلال الفرنسي.

تشدد دینی

العمل غير بعض التفاصيل التاريخية المهمة في الفترة التي تمهد لاستقلال سوريا، ولا جديد في جزءه السابع سوى مط القصة وإحياء الأمواات واقحام «حارة اليهود» في الأحداث التي باتت باهنة دون حبة درامية منقحة، وعاشه «المطمطة» واختلاف تفاصيل غير مبررة إضافة إلى تشويه صورة أقدم عاصمة مأهولة في التاريخ.

ولم يستعرض الجزء السابع نمط الحياة الحقيقة لأهالي دمشق في تلك الفترة، ولم يعتمد على مراجع تاريخية توفق ثلاثينيات القرن الماضي، فقدم محتواه تقليدياً حارة

لا ضير أن يفتح «باب الحارة» الباب موارباً لدخول حارة اليهود في ثنایا قصصه التي لا تنتهي، فاليهود تاريخياً جزء من النسيج العربي، لذا أوجدهم صناع المسلسل كقصد درامي بهدف إعطاء عمر أطول للمسلسل، عبر الدخول في مناطق محمرة وتعذر تابوهات درامية عبر النطرق خبايا العلاقات الاجتماعية التي كانت تربط قديماً العرب باليهود، فتُفتح أبنة العائلة اليهودية في حب «العكيد» وتهرّب لبيته من أجله، فيترك الأخير فتوته ويصبح همه الشاغل البحث في مكتنوات ملوك عشيقته اليهودية.

العمل جسد اليهود بأنهم أشخاص ذوو قلوب رحيمة وحكيمة وبضاء كبياض الثلج، دون أن نعرف ما الفكرة التي دارت حتى تقرر إدخال المسلسل في هذا المنعرج، ولماذا تم إدراج اليهود وتصويرهم بهذا المظهر الجميل الرأقي وكأنهم أطيب أهل الأرض؟

«الحكيم موسى» ذلك الرجل المتسامح والطيب والحنون، «الحاخام نعوم» الغيور على مصلحة دمشق الذي يمنع شحال الفتنة ويضغط لتزويج سارة من شاب مسلم، و«سارة» الطيبة التي تتبرع بمحاصغها لنجددة سكان حارة الضببع».

الذاكرة إلى أدهم الملا، وعبد الرحمن آل رشي، وحسن دكاك، وسليم كلاس، ووفيق الزعيم، ومحمد رافع، ونسيت عصام عبجي آخر المؤدعين، فهل هي غفلة جديدة؟ أم حركة مقصورة؟

وفيما يتعلق بالأسماء، فإن الشارة تنطلق باسمين كبيرين هما أيمن زيدان وعياس النوري، لكن الأول فقط دون جنب اسمه «النجم» فهل الثاني ليس نجماً؟

وفي تتمة الشارة وصف مصطفى الخاني بال Stemmer العربي، فهل الأسمان الأولان لم يصلوا للتجويم العربية؟

وكما وصف كل من علي كريمة وظاهر رمضان بال Stemmer القديرين، وجهاز سعد وشادي زيدان بال Stemmer، ووصف ميسون أبو أسعد بالنجمة الشابة، وكذا حنا بالنجمة المتألقة، فهل نجومية وتألق الأخيرة تفوقان ما عند صباح الجزائري الحاضرة منذ الجزء الأول؟

صادفة سمة

أخطاء تحرير

شاراة العمل؟.

أخطاء أخرى

واستمرت الأخطاء الإخراجية الفادحة، بدءاً من ارتداء «أبو عصام» بنطال جينز تحت لباسه الشامي التقليدي، ومروراً بـ«أم نسيم» التي ماتت وظللت يداها مثبتتين على ركبتيها، مع أن الميل يفقد كل أحاسيسه ويصبح عاجزاً عن التحكم بحركاته وأعصابه وعضلاته.

في الحلقة ٢٣، وبعد نشوب الحريق الهائل الذي أكل الحرارة بأكملها يهم رجال الحرارة ياطفائه، ومنهم «معتر»، و«أبو ظافر»، و«عصام»، لكن أجزوا المهمة دون أن تلحظ على وجوههم أي آثار للدخان!.

أكثر الأخطاء فداحة كانت في أحد المشاهد، عندما اجتمع «أبو عصام» مع كنته الجديدة «سارة» ليتلط على عليها آية نفرادية ليقنعها بـأن زواج المسلم من اليهودية حال شرعاً، لكنه أخطأ في تلاوتها فقال: «يا أيها الناس إنا خلقناكم شعوباً وسائل لتعارفوا»، وال الصحيح هو: (ما أيها الناس

رسانة، حتى يرسن ستره في روبر ومسانه دون سر
رأسيه! .

فيليلة دخلته على عروسه «دلال» وعوضاً عن فرحة
وابتهاجه بالمناسبة التي انتقدوها طويلاً، يتساءل ممتعضاً:
ما هذا البهرج على وجهك؟ فهل كان ينتقدوها بغير هذا المظهر
في تلك الليلة بالذات؟

كما يدين تصرف زوجه بالتحول في «أرض الديار» دون
حجاب واعتبره تصرفًا خارجاً عن الأخلاق، فهل يعني أن
كل نساء الحارة مدانت؟

حي أم ميت؟

دون تبرير درامي، اختفت شخصية «أبو مرزوق» (محمد
الشمامط) عن حارة «الضبع» خلال أحداث الجزء السادس.
ومنذ الحلقة الأولى من الجزء السابع، غاب «خضرجي
الحارة» عن الأحداث أيضاً، وتقلّ نجله «مرزوق» ببيع
الخضار والفاكه في المحل عوضاً عن والده المتوفى.
لكن خلال أحداث الحلقة السادسة، وأثناء عزاء «قطايف»
(مسنون أبو أسعد)، يظهر «أبو مرزوق» فجأة في أحد

الفرنسي باقحnam حارة الصبح بعد إصرار رجالها ونسائهم على التصدّي لها.

لكن السيناريyo انحدر إلى زاوية معتمة وحالكة في ظلمتها، وأدخل الجزء السابع في نفق مظلم من الشوك والتكهّنات كان في غنى عنها.

شخصيات في عمل واحد

صحيح أن ظهور مصطفى الخاني في شخصيتين كان مدروساً ومعداً مسبقاً ليقدم الشقيقان «النفس» و«الواوبي» عبر جزأين مختلفين، إلا أن ذلك لم يكن شافعاً للمخرج بأن يعيد ظهور ممثلين بشخصيات جديدة بانتقاء عشوائي.

فهل نقد الفيلمون مثلاً، أم إنه نوع من الاستسهاب باختيار ممثليين سبق أن تعاون معهم فريق العمل، أم إنه استخفاف بعقول المشاهدين؟

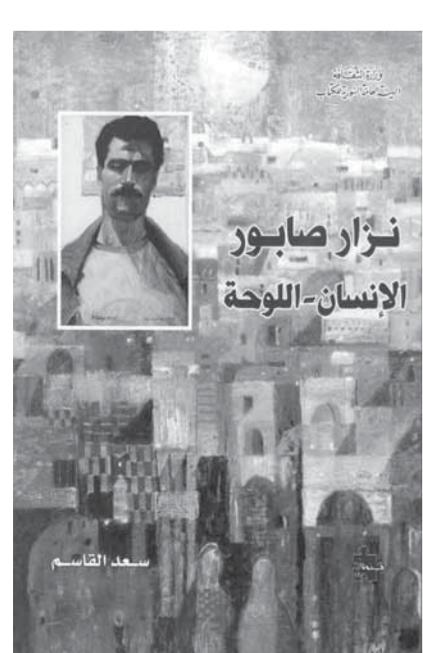
ويبدو أن هذا الخطأ عادة قديمة، فقد جسد نوار بلبل في الجزء الأول دور «الزيبيق»، وعاد في الجزء الرابع ليطبل

أخطاء تحيي «أبو مرزوق» وتوقع «أبو عصام» في الفخذ



نزار صالح .. توثيق وقراءة

عندما يُقدم المسلح قرنه بانصاف واحترام



عدد من لوحات الفنان، ولأن تجربة صابور ما تزال في أوجها كانت الرؤية النقدية لما تم إنجازه، وأغنى هذا الكتاب التوثيقي بصور عديدة للفنان وأصدقائه وأسانتذه ومعارضه ولقاءاته، ليختتم بهوامش لا نقل غني، تأتى على ذكر الفنانين الذين عايشوا التجربة والمرحلة، وعدد منهم ابتعد عن التشكيل إلى مجالات أخرى وبرعوا فيها.

جمع كتاب (نزار صابور الإنسان - اللوحة) لسعد القاسم بين خصائص عديدة، منها القراءة النقدية التشكيلية المعرفة والخبيرة، والتي تقودنا في صحفتنا لغایات المتخصصين، ومنها الوفاء لصديق، وقد عز في زماننا أن يحتفي الصديق بصديق، ولكن الكاتب أحقى وقد نموذجاً من الوفاء والعلمية من الصعب أن نعثر عليها، ومنها التوثيق لرحلة فنان لا يزال في أوج عطائه، والتوثيق لرحلة الفن التشكيلي السوري لجيل الفنان، وربط هذه الرحلة بما قبل وما بعد، ويمكن الاسترشاد بمثل هذا الكتاب التوثيقي أن يرشد الفنانين إلى ماضي النجاح، وإلى الطريق التي يمكن أن تصل بالفنان إلى النجاح، وإن كان

كبير لا تقدم لوحة نزار صابور المشاهد
يألفه أو يتوقعه، لكنها أيضًا لا تثير ظهرها
... إنها تدعوه للتأمل والتفكير وال الحوار،
الباحث في جوهر الأشياء، وتحسس القيم
جمالية التي انتقلت جيلًا إثر جيل عبر
مسارات المبدعة لفنانين، وحالمين، وحرفين
برة، صنعت حكايات جلجامش والأيقونة
للمفمنة ومقامات الأولياء وأبواب البيوت
النديمة... .

إذذا يقدّم الناقد صديقه دون إشارات إنشائية
ماشرة، ومفرد ذلك إلى أنه تشكيلي ويعرف
بمار الشكل واللون والتجربة، وينهي تقديره
بتقدي، (يمكن الأسلوب من تجربة الفنان حين
حدد معالمها الأساسية، ويصبح الموضوع
وسيلة لتقادى التكرار والدوران في المكان.. لـقد
ت تلك منذ وقت الخط الذى يزيد، واللون الذى
يرى لوحته ويعرف بها... في كل مرة كانت
لوحة تدعونا للتأمل والتفكير، ولاكتشاف
مال الأشياء حولنا).

باتباع الناقد الصديق جولته في رحلة نزار
صابور، وقراءاته في تجارب الفنان ومعارضه

نزل مشاعره الشخصية عن قراءته، ويوجهنا
4 سيفعل ذلك في هذا الكتاب، فهل فعل؟
م يعرض لسيرة نزار صابور في عناوين
حددة، وتاريخ ومراحل متعددة تغطي
شطبة نزار صابور منذ مشاركته الأولى في
اللاذقية ١٩٧٦ حتى عام ٢٠١٤ في الكويت
سجل موئقاً مشاركات الفنان نزار صابور، فاصلاً
ذه المشاركات حسب الدول التي شارك في
عارضها في الدول العربية والعالم، ثم ذكر
جموعة الجوائز التي حازها صابور في رحلته،
حدد مكان وجود أعماله ومجموعاته.. وهذا
يثير اهتماماً عند دراسة الفنان، وعند تقدير رحلته
لوحاته، بل عندما تحدث مزادات مبيع للوحات
نا وهناك، فنسبتها إلى صاحبها تعتقد اعتناداً
بغير على وجوده في المكان ومشاركته فيه.

الرحلة والتحدي الأول

نظرة ناقلة عارفة يحدد القاسم عناصر نجاح
مدحية نزار صابور، وهي مشكلات نجاح
حاته، وهي: الابتعاد عن المألوف، الدعوة
لـ التأمل وال الحوار، البحث في جوهر الأشياء،

۱۰۷

أ اسماعيل مروه
بهره المقد والحسناء
 جاء الكتاب التوثيقي ضمن عنوانات حميمة: بمثابة التقديم، نزار صابور: الإنسان - اللوحة، قراءة في ست لوحات، ذاكرة الصور، هذا إضافة إلى تقديم سيرة فنية مؤقتة لنزار صابور، تظهر مسيرته العلمية والفنية، ومشاركته في المعارض الفنية الداخلية والخارجية، ومع أن سعد وضع اسم التمهيد لقدمته الأولى في المحتوى، إلا أن هذه العالمة التي تؤطر الكلام لم تثبت في صفحة التمهيد، ليقدم عمر العلاقة التي تربطه بنزار، ففي منتصف سبعينيات القرن العشرين التقى، وكانت في بداية طريق فني مشترك، وفي الصفحة اليسعية يقدم رأياً منسوباً لنزار عن خلاف الإمكانيات بين المركز والأطراف، ومع هذا الاختلاف حافظ نزار على تزوعه التشكيلي، فتخرج وتابع، وانتقل من مرحلة إلى مرحلة أخرى، عملياً بالدراسة داخل سوريا وخارجها، وفنياً بالانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى، وانحاز سعد القاسم إلى الصحافة والنقد التشكيلي، فجعل من نفسه نزار صابور فنان تشكيلي سوري نشيط، وهو علامة من العلامات التي يفاخر بها الفن التشكيلي السوري، وقد تعودنا أن يبقى الفنان والإنسان مهماً إلى رحيله، لتيبدأ بعد ذلك رحلة تدبيج العبارات والفالات في الحديث عنه، أما في أثناء وجوده ونشاطه فالإهمال نصبيه، وخاصة من أفراده الذين لم يصلوا إلى شهرته ومكانته، ونزار صابور فنان محظوظ إضافة إلى اجتهاده وتنميته، فهو محظوظ بوجود أحد أقربائه الغيورين عليه، وهو هو صديقه الفنان الصحفي سعد القاسم يكرس من وقته وجهده وقلمه لتسطير رحلته الإبداعية بحب لا مثيل له، وبنقد واضح، وتوثيق لحظي، وكانت نتيجة هذه العلاقة في كتاب توثيقي يحمل عنوان (نزار صابور الإنسان - اللوحة) الذي يرصد المرحلة